بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن خير خلق الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن سيد الوصيين، السلام عليك يا ابن فاطمة سيدة نساء العالمين، السلام عليك وعلى أصحابك، فيا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما، اللهم بلغ سلامنا لسيد الشهداء واجعلنا من أتباعه وشيعته والمحشورين معه، اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين

باختصار شديد نحن نعيش مناسبة شهادة الإمام الحسين (ع) [1] تلك المناسبة التي وُجدت نتيجة شهادة أفضل الناس بعد رسول الله (ص) وبعد أمير المؤمنين وفاطمة والحسن (ع)، في هذه الفرصة القليلة أسعى أن أتكلم بما يثير في نفسك تساؤلاً أو في الحقيقة أسعى أن أتكلم بما يثير الفطرة التي خلقها الله عز وجل فينا ولكننا نحن –نتيجة عوامل مختلفة– لم نتعامل معها فخملت، أسعى أن أثيرها في نفسي وفي نفوسكم ولا يتحول إلى كلام للتداول، أنا جربت، كثيرا ما تكلمت وكنت أسعى بأن أبيّن بكلامي طريق الله عز وجل المتجسّد في الأئمة (ع) ولكن مع الأسف الذي حصل أن تلك الكلمات عوملت كأفكار فقط، شخص بلا مسؤولية يستطيع أن يتداولها ثم على أساسها يتوقع من أناس أن يحترمونه مثلا، أنا عانيت كثيرا من هذه الناحية ولهذا أحاول أن لا أتكلم بكلام إلا أن أحتمل أن هذا الكلام يدخل قلب الشخص ويثير فيه الإيمان والحركة الصالحة، أحاول أن أتكلم في هذه الفرصة بما يثير فطرتك

السؤال: لم قتل الإمام الحسين (ع)؟ لم خرج؟ ماذا كان يريد؟ باختصار شديد كانت هنالك نظريتان بعد رسول الله (ص) نظرية شاعت وراجت –والآن كذلك موجودة وكلنا مع الأسف نتعامل على أساس من هذه النظرية– وهي أن الدين عبارة عن أفكار تتبناها وعن سلوك تسلكه فقط، في مقابل أمر آخر وهو الذي ركز عليه الله عز وجل في الكتاب وركز عليه رسول الله (ص)

---

[1] تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله في يوم الجمعة بين الصلاتين ٢ محرم ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠٠/٤/٧، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

وهو أن الهدى لا يحصل إلا بإمامة، الإمامة هي أن يكون هنالك أناس يؤمّون الناس، لا فقط يطرحون الأفكار لا فقط يعلّمونهم بل يؤمّون في طريق الله عز وجل

أنت مخلوق لتأتم بإمام، لأن هنالك قاعدة أن الله عز وجل خلق فهدى، هنالك أئمة نصبهم الله عز وجل لأن هدايتك وهدايتي وهداية الناس كلهم تتطلب هذه الإمامة، أنت إذا أردت أن تهتدي لا فقط أن تعتبر نفسك متدينا لأنك أنت صدفة عرفت بعض الأفكار، سمعتها وصدفة كذلك أنت تركز على بعض المسائل، حتى المستحبات من الممكن أنك أنت ملتزم بها تعملها وبدقة شديدة، لو كنت تكتفي بهذا فهذا معناه أن تلك الفطرة التي تدفعك للهدى لا تعمل بشكل جيد، للهدى بالإمامة مع من أكون؟ لا أنه هل أكون مع أحد أو لا أكون مع أحد، بل مع من أكون؟ فطرتك لو كانت تعمل بصورة صحيحة هي تدفعك للكون مع أناس مؤمنين في قمتهم الأئمة (ع) هذه الحالة إذا ليست موجودة فيك فهذا يعني أن فطرتك لا تعمل بشكل جيد، من أساسيات المذهب أن أي عمل يعمله الإنسان من دون إمامة –من دون ولاية– فتلك الأعمال باطلة والإنسان يكون ضالا

إذن هنالك طريقتان في التعامل مع الدين: الطريقة العامة أن الناس يجب أن يعملوا بما يستنبطه العلماء –مثلا– من القرآن ومن أحاديث رسول الله (ص) التزامات شرعية وكذلك الإنسان يتدبر في القرآن الكريم يستنبط منه أفكارا وآراء، هذه طريقة وهذا يكفي، حسبنا كتاب الله، راج هذا وعلى هذا الأساس كثيرون من الناس لم يكونوا يعرفون أن الإمام الحسين (ع) ماذا كان يريد، في مقابل الأمر الآخر بعد وفاة رسول الله (ص) حينما تولى أمير المؤمنين (ع) الأمر بعد عثمان بعد مضي خمس وعشرين سنة من وفاة رسول الله (ص) كان الوضع بحيث أن (المحجة قد تنكرت وأن الآفاق قد أغامت)[٢]

وفي عهد الإمام الحسين (ع) حصل ما حصل، لِم حصل؟ كان هنالك أناس ملتزمون متدينون حتى هؤلاء الذين خرجوا ضد الإمام الحسين (ع) –لا تفكروا بأنهم كانوا لا يصلون لا يصومون

[٢] نهج البلاغة (الخطبة ٩٢)

يشربون الخمور لا لم يكونوا كذلك– كان فيهم متهجدون وفيهم أناس كانوا يتقربون إلى الله بخروجهم لأنهم كانوا يتصورون أن ما قام به الإمام (ع) يخل بالنظام خرج على وضع ثابت متثبت والإسلام هو هذا! ماذا يريد الحسين (ع)؟ هذا يريد أن يسبب مشكلة في المجتمع وعلى هذا الأساس ما كانوا يفهمون لأنهم كانوا يتعاملون مع الدين بهذه الطريقة، لا، هذا الوضع هو الفاسد فأي فساد أنت وجدته –سمعته أو قرأته– في ذلك الحين هذا الفساد هو نتيجة عدم وجود الإمامة، فالإمام الحسين (ع) بصرخته المدوية المصبوغة بدم نحره الشريف وبدم نحر طفله الرضيع أراد أن يبيّن لك وللناس عامة: يا ناس إن هذا النوع من التعامل مع الدين تعامل ضال، هذا لا يهدي هذا لا يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، جرّب بعد مدة طويلة الإنسان هو يبقى هو من دون أن يتغير، الآخرون يجب أن يتغيروا ويتكيفوا معه، هو لا يستطيع أن يفهم كيف يكون الجهاد في سبيل الله، كيف الإنسان يستطيع أن يخرج عن نطاق ذاته الضيق، هذا بمستوى التصور لا يستطيع أن يفهمه

أجواء معينة يجب أن تحصل حتى الإنسان يبكي على الإمام الحسين (ع) هذه الحالة! انتبه: الحسين (ع) قام كإمام، الإمامة هي مغروزة في فطرتك في كيانك لو أردت الهدى لو أردت دين النبي (ص) اكتشف هذا، لا أحد يستطيع أن يثير فيك الرغبة في الإيمان إلا أنت، الله ربك زوّدك بهذه الإمكانية هذه هي فرصتك صرخة الحسين (ع) تدوي في سمعك وذلك المنظر الأحمر أمام عينيك استفد منه، قم (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ)[3] قم لله لا لنفسك، لا تبرر لنفسك (وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[4] تستطيع أن تبرر كثيرا، والدليل على ذلك أن شخصين حينما يجتمعان معاً هذا يتكلم عن الدين ذاك يتكلم عن الدين لا أحد منهما يستطيع أن يقنع الآخر، لأن هذا يستطيع أن يبرر وذاك يستطيع أن يبرر، الإمامة هي التي تجمع الناس معاً

[3] (سبأ: ٤٦)

[4] (الكهف: ٥٤)

انتبه لا أحد يستطيع أن يثير فيك الرغبة للتدين، قم أثرِها نمّها التقِ بالحسين، يا أبا عبد الله فمعكم معكم لا مع عدوكم هذه جهتي هذه وجهتي، هذا ميسور جرّب، الشيطان يأتي فيقول أن هذا صعب، لا، جرّب ادخل من هذا الباب كل الإمكانيات متوفرة لك لأن تكون مع الحسين كإمام، (ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد)[٥] في طريقه، انصروه، النَفَس معه جرّب ستجد الهدى وستجد الكِبر والعِظم، سمعت قرأت أصحاب الحسين (ع) كيف كانوا، شموخ، ذلك العبد، العبد الذي حسب الظاهر لا قيمة له يعيش شموخا لا شيء يستطيع أن يذلّه، ذلك الولد يأتي وإذا السيف يخطّ الأرض، فالحسين (ع) كأنه هكذا يقول: ألك أُم؟ لعل أمك لا ترضى بأن تقاتل؟ يا ابن رسول الله إن أمي هي التي هيأتني اذهب قاتل في سبيل الحسين[٦] أُحشَر مع أم الحسين (ع)، هذه النفسية هذا الشموخ هذه العظمة، دائما تفكر بنفسك تتصرف لقضاياك الشخصية أما في الدين تبرر لنفسك مزيدا من التخاذل، بعض الأشخاص حينما يقال له أنك لا يوجد عليك أثر الاهتمام، يتجمّد، هذا معناه أن شخصا آخر يجب أن يتصرف فيه، في حياته الشخصية، لا، قطعا يستطيع بنفسه أن يتصرف، أنت لك هذه الإمكانية قم لله، (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)[٧] هنالك حياتك تنتظم، تجد أن هذه الحياة التي تسحب أناساً وتؤثر على أناس كثيرين ما أسوأها وما أرذلها، سوف تجد هذا نفسك تكبر بكبر الحسين (ع)، الحر يتكلم معه: إلى أين؟ يقتلوك أنت مقتول! ويحك ماذا تقول (سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً)[٨]، كذلك بإمكانك أن تكون فكّر هذه فرصتك مناسبة شهادة الحسين (ع) (هل من ناصر ينصرنا) هذا صوت الحسين وتلك شهادة الحسين (ع)

---

[٥] نهج البلاغة (الكتاب ٤٥)

[٦] بحار الأنوار (٢٧/٤٥) نقلا عن تاريخ الطبري

[٧] (سبأ: ٤٦)

[٨] البداية والنهاية (١٨٧/٨)

وهذا أنت، وفقك الله تعالى لمراضيه، يد الإمام الحسين (ع) ممدودة إليك، فرّغ نفسك له ولربّ الحسين، وستجد الهدى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)[٩] وفقنا الله تعالى لمراضيه

والحمد لله رب العالمين

[٩] (العنكبوت: ٦٩)